

SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد4، العدد 4، أكتوبر \ تشرين الأول 2018م
e-ISSN: 2289-9065

OVERVIEW OF THE PURPOSES OF SHARIA FOR PREVENTIVE MEDICINE IN SURAT AL – MAIDA

نظرة عامة في مقاصد الشريعة للطب الوقائي في سورة المائدة

مضر علي النعيمي– أ.د. محمد يوسف ذو الكفل– د.علي علي ساجد

أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا

ماليزيا

mudherbio@gmail.com

1439هـ/2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/6/2018
Received in revised form22 6//2018
Accepted 5/9/2018
Available online 15/10/2018
Keywords: Holy Quran, the five necessities, preventive medicine, religion-preservation puropse, wealth- preservation purpose.

Abstract

Islamic brought very important five foundational goals (*maqasid al-Shariah*) which are: religion, life, lineage, intellect and wealth. Hence a muslim can live in this life peacefully, working for his life and after life, Muslim community live as one nation like a solid brick holding one another and as one body where one organ fail, the rest of body will be weak and feverish. This research deals with a very impotant matter which is the five ncessities of preventive medicine.This research has three section (one intrduction and three chapters) which are: the concept of *maqasid al-Shariah*, the second overview of *aqasid al-Shariah* and the position of Islam of *maqasid al-Shariah*, their characteristics and the conclusion. The goal of this research is to clearify the importance of the five necessities in maintining human life, and how to hold onto it, the researcher discovered that the five pupose that have been mentioned in "Sorat *Al-Madad*" to proof to us what shall we do to keep the humanlife safe.

Keywords: Holy Quran, the five necessities, preventive medicine, religion-preservation puropse, wealth- preservation purpose.

الملخص

لقد جاءت الشريعة الإسلامية في أصولها وفروعا بمقاصد تشريعية عظيمة، تنظم الحياة الإنسانية في جميع مجالاتها، ليعيش المسلم في هذه الدنيا آمنا مطمئنا يعمل لدنياه وآخرته ويعيش المجتمع المسلم أمة واحدة متماسكة كالبنيان يشد بعضه بعضاً، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى. والعلم بهذه المقاصد يعين على فهم محاسن الشريعة الإسلامية وبيانها، وتبصير الناس بها، وترغيبهم فيها. وتكمن مشكلة البحث إلى عدم ظهور العلاقة بشكل واضح بين مبادئ الطب الوقائي، وبين مقاصد الشريعة الإسلامية، حيث يظهر كل واحد منهما منفصلا عن الآخر، وعليه يسعى هذا البحث إلى بيان هذه العلاقة، وهدفت الدراسة الحالية إلى توضيح المقاصد الخمس للطب الوقائي في سورة المائدة بما يضمن سلامة الإنسان من المرض وأسبابه ودواعيه قبل وقوعه بإذن الله تعالى. واعتمد البحث على الجمع بين عدد من المناهج العلمية والمتمثلة في المناهجين الاستقرائي والمنهج الوصفي، ولقد قسم البحث إلى مقدمة و ثلاثة مباحث كان أولها مفهوم الكليات الخمس، والثاني الكليات الخمس في سطور والأخير موقف الإسلام من الكيات الخمس، وخصائصها، ثم الخاتمة. وقد توصلت الدراسة إلى أن مقاصد الشريعة الخمسة قد ذكرت في سورة المائدة لتوضح لنا أن النواهي والأوامر المطلوب تنفيذها إنما هي لضمان مصلحة الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية:القرآن الكريم، الضرورات الخمس، الطب الوقائي، مقصد حفظ الدين، مقصد حفظ المال.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الإسلام دين شامل لكل جوانب الحياة، هو عصب الحياة والوتد الذي يجتمع عليه أمر الإنسان، جاء لينظم للناس أمور حياتهم، بما يعود عليهم بالخير في دنياهم وآخرتهم، وليكفل لهم حياة الأمن والاستقرار، ويحقق لهم الحياة الكريمة السعيدة بعيدا عن حياة التعب والشقاء، فجاءت الشريعة الإسلامية بمقاصد لها أحكاما خاصة، وقواعد عامة، تهدف من خلالها إلى المحافظة على الدين والنفس والعرض والعقل والمال، فكان لها الأهمية الكبرى والدور العظيم في كل مجتمع، وشعب، حتى يحيى حياة الأمن، والأمان، والرخاء، والصحة، فقال الله سبحانه تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾،﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[1]، ففي اتباع شريعة الإسلام الأمن والسعادة في الدنيا والآخرة، وإن الابتعاد عن شريعة الله سبحانه وتعالى يؤدي إلى التخبط والضنك في الدنيا والشقاء في الآخرة، فكما قال الشاطبي: "إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً"[2]، وقال أيضاً رحمه الله: "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق"[3]. وقال ابن تيمية رحمه الله: "فكل ما نفع فهو طيب، وكل ما ضر فهو خبيث، والمناسبة الواضحة لكل ذي لب أن النفع يناسب التحليل، والضرر يناسب التحريم والدوران، فإن التحريم يدور مع المضار وجوداً في الميتة والدم ولحم الخنزير وذوات الأنياب والمخالب والخمر

---

[1] سورة طه، الآيتان: 123-124.

[2] الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي:ج41/2، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.

[3] المصدر السابق.



وغيرها مما يضر بأنفس الناس وعدماً في الأنعام والألباب وغيرها"[4]. شرع الله سبحانه وتعالى الأحكام والأنظمة والتشريعات حافظاً على مصالح عباده الضرورية ونهى عن كل ما يؤدي إلى إضعافهم، وتفككهم، وكان من أهم أسباب ضعفهم وتفككهم المرض، لهذا كانت الأحكام التي شرعها الله سبحانه وتعالى في ذلك بمثابة قواعد عامة في الطب الوقائي، إذ أنها تعالج المرض وأسبابه ودواعيه قبل وقوعه.

أهمية البحث

1– بيان سبق وتفوق الإسلام في تشريعاته التي تحقق الصحة الوقائية على أي نظام أو تشريع آخر

2– إن موضوع الضرورة من أهم الموضوعات التي حظيت باهتمام العلماء منذ البدايات ومازالت الحاجة إليها كثيرة خاصة في عصرنا الحاضر الذي كثرت فيه الظروف الاستثنائية التي يتعرض لها المسلمون اليوم والمشقات التي تواجه كثيرا من المكلفين.

أسباب اختيار الموضوع

1- إبراز المبادئ الاساسية لمقاصد الشريعة الإسلامية للطب الوقائي من خلال سورة المائدة.

2- دراسة السورة انطلاقا من احتياجاتنا المعاصرة في الطب الوقائي، لاظهار شمولية الشريعة ومرونتها، وقدرتها على استيعاب مستجدات الحياة.

3- دراسة السورة انطلاقا من احتياجاتنا المعاصرة لمقاصد الشريعة الإسلامية للطب الوقائي، لإبراز شمولية الشريعة ومرونتها، وإمكانيات استيعاب تطورات الحياة.

---

[4] مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية: ج540/21، دار الكتب العلمية، 1987م.



مشكلة البحث

يعزو الباحث مشكلة البحث إلى عدم ظهور العلاقة بشكل واضح بين مبادئ الطب الوقائي، وبين مقاصد الشريعة الإسلامية، حيث يظهر كل واحد منهما منفصلا عن الآخر، وعليه يسعى هذا البحث إلى بيان هذه العلاقة.

وتكمن مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1-ماهي الأحكام التي وضعتها الشريعة الإسلامية لحماية الجنس البشري؟

2- ما هي التدابير الوقائية التي من شأنها أن تحد من تأثير الآفات والأمراض على الفرد والمجتمع؟

أهداف البحث

1- إبراز حفظ الشريعة الإسلامية بكينونة الإنسان

2- بيان أن للإسلام قصب السبق في تأصيل علم الطب الوقائي

3- توضيح المبادئ الإساسية لمقاصد الشريعة الإسلامية للطب الوقائي ؛ لمواجهة الحوادث للتقليل منها والسيطرة عليها.

فروض البحث

1- هل حفظت شريعة الإسلام الفرد والمجتمع من خلال مصادر الشريعة ؟

2- هل حقق الإسلام السبق الأول في تأصيل علم الطب الوقائي ، وعلى وجه الخصوص سلامة الفرد والمجتمع؟

3- ما المبادئ الإساسية لمقاصد الشريعة الإسلامية للطب الوقائي؟

منهج البحث

يعتمد هذا البحث بشكل رئيس على المناهج التالية:



- المنهج الاستقرائي، خاصة فيما يتعلق بإيجاد ضوابط مرجعية للضرورة الشرعية.
- المنهج الوصفي:تم وصف المعلومات المتعلقة بموضوع البحث، وذلك من خلال الرجوع الى المصادر المعرفية والأصلية، ونقل كلام العلماء من كتب شروح الحديث، بهدف الوصول إلى نتيجة صحيحة من خلال الدراسة.

حدود البحث

استخدم الباحث حدود موضوعية، وهي كل الآيات التي تتحدث عن الطب الوقائي من خلال سورة المائدة.

صعوبات البحث

1-دقة هذا الموضوع بحيث تحتاج إلى جهد كبير ونظر ثاقب للوصول إلى الحق فيه.

2-عدم توفر بعض مراجع البحث التي هي أساسية في بعض الأحيان وتثري البحث في أحيان أخرى.

خطة البحث

المقدمة

المبحث الأول: مفهوم الكليات الخمس

المطلب الأول: حفظ الدين

المطلب الثاني: حفظ النفس

المطلب الثالث: حفظ العقل

المطلب الرابع: حفظ النسل



المطلب الخامس: حفظ المال

المبحث الثاني: الكليات الخمس في سطور

المطلب الأول: حفظ الدين

المطلب الثاني: حفظ النفس

المطلب الثالث: حفظ العقل

المطلب الرابع: حفظ النسل

المطلب الخامس: حفظ المال

المبحث الثالث: موقف الإسلام من الكيات الخمس، وخصائصها

المطلب الأول : موقف الإسلام من الكيات الخمس

المطلب الثاني:خصائص الضروريات الخمس في الإسلام

الخاتمة



المبحث الأول: مفهوم الكليات الخمس

المطلب الأول: حفظ الدين

-الدين لغةً:

الدِّين: بالكسر، الجزاء، والعبادة ، والطاعة والذُّل ، والداء، والحساب لغةً ، والقهر، والغلبة، والسلطان)[5]. والدِّين: وضع إلهي يُرشد إلى طريق الحق من الاعتقادات والخير في كل من السلوك والمعملات[6].

أو هو الطاعة والقهر و الخضوع والذل التعبد والمجازاة والملك والاقتراض، فالدين لغة علاقة بين طرفين، الطرف الأول يتمتع بالسلطان والحكم والجبروت والملك والقوة وحق القهر والمحاسبة والمجازاة، والطرف الثاني يقف في الجانب الآخر بالخضوع والطاعة والذل والاستكانة والعبادة والورع، والعلاقة بين الطرفين هي الدين أو الطريقة أو المنهج التي توضح علاقة الأول بالثاني وبالعكس[7].

-الدين في الاصطلاح: فالدين في الاصطلاح له عدد من التعريفات، وهي متباينة في الغرب، وفي العرف والاستعمال الشائع، وعند علماء الأديان، وأشهر تعريف لعلماء المسلمين أنه" وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقاد، وإلى الخير

---

5 القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: 1198/1، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

6 مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانوني(الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها)، محمد الزحيلي، العدد1، مج27(2010).

7 المصطلحات الأربعة في القرآن، أبو الأعلى المودودي ، د.ن، القاهرة،صفحة116، د.ت.، موسوعة الأديان الميسرة، مجموعة باحثين، دار النفائس، بيروت،ط1،صفحة254، 2001.



في السلوك والمعاملات"، أو أنه" وضع إلهي سائق لذي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المال"[8].

المطلب الثاني: حفظ النفس

النفس لغةً: الروح، قال أبو إسحاق: النفس في كلام العرب بقصد به:

أولهما: قولك (خرجت نفُس فلان)،أي: روحُه، و(نفس فلان أن يفعل كذا وكذا) أي: في رَوْعِهْ.

والثاني: معنى النفس فيه معنى مجلة الشيء وحقيقته، تقول: (قتل فلان نفسه، وأهلك نفسه) أي: أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته[9]. والنفس أيضاً بمعنى: العند: قال الله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[10]، أي: ما عندي وما عندك أوحقيقتي وحقيقتك[11].

النفس اصطلاحاً: هو ذلك الوجود المخلوق الحسي المتكامل الشامل للجسد والروح المتلازمين اللذين لاينفصل أحدهما عن الآخر طوال فترة الحياة، وبعبارة أخرى: هي المرادفة لكلمة: الإنسان[12].

---

8 مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي، جدة،ط1 معدلة،صفحة 29، 2005م.، الدين، محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، صفحة 33، د.ن.

9 لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري:233/6،دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 ه.، محمد بن علي الشوكاني، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني،1741/1، مكتبة السل الجديد، اليمن-صنعاء.، سليمان بن صالح القرعاوي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دراسة وموازنة، الطبعة الاولى، صفحة 620، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الرياض،1990م.، المقاصد العامة للشريعة الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة، فاطمة محمد عبد المطلب، صفحة 89، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2017.

10 سورة المائدة، الآية: 116.

11 فتح القدير، الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني:336/1، دار الارقم بن ابي الارقم - بيروت / لبنان.

12 المقاصد الشرعية للنظام الجنائي في الإسلام، طه محمد فارس، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الذي أقيم في جامعة الشارقة في الفترة ما بين4/29-5/1 من عام 2008م، تحت عنوان: أصول النظام الجنائي الإسلامي ومنهجه في حفظ المدنية.



المطلب الثالث: حفظ العقل

العقل لغةً:العلم بصفات الأشياء من ايجابياتها وسلبياتها أو كمالها ونقصانها، والحق: أنه نور روحاني، به تُدرِك النفس ضروريات الحياة، وابتداء منذ الولادة، وحتى البلوغ[13]. والعقل لغة: المنع، لأنه يمنع صاحبه من الإنحراف عن الصراط المستقيم[14]. يرى الباحثون أن تعريف العقل هو مصطلح يستخدم لوصف القدرة للتمييز بين الحق والباطل.

المطلب الرابع: حفظ النسل

النَّسْل في اللغة: بفتح فسكون، من نَسَلَ تعني الخلق، والولد والذرية، والجمع أنسال؛ الأولاد والذّرية[15]. إن من مقاصد الشريعة الإسلامية المتفق عليها حفظ النسل والنسب والعرض. أما حفظ النسل فهو الحفاظ على الجنس البشري من الانقراض، وأما حفظ العرض فهو البقاء على المجتمع المسلم نظيفا خاليا من الأمراض سواء كانت جسدية أو أخلاقية. وحفظ النسب الذي يعزز بقاء أفراد المجتمع مرتبطاً بروابط حقيقية وصحيحة تضمن أن يبقى أعضاؤها محصنين بحصون القرابة الصحيحة حتى لا يدخل في حصنها المصون أي دخيل لا يحمل نسبها، وحتى لا يخرج منها من لا ينسب إليها بالنسب الشرعي الصحيح.

---

13 مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة، محمد أمان بن علي، دار ابن رجب، صفحة 245، الطبعة الاولى، المملكة العربية الصعودية- المدينة المنورة، 1993.

14 القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، لسعدي أبو حبيب ، دار الفكر، دمشق،صفحة 258، الطبعة الأولى، 1982م.

15 معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي وحامد صادق قنيني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى،1985م.



المطلب الخامس: حفظ المال

المال لغةً: هو كل ما ملكته من كل شيء[16]. أو ما ملكته من أغراض، أوعقار، أو نقود، أو حيوان، وأكثر ما كان يراد به عند أهل البادية الإبل، جمع أموال، يقال خرج إلى ماله: أي: ضياعه وإبله[17]. والمال: كل ما يملكه الفرد أو المجمع... وهو يذكر ويؤنث[18].

المال اصطلاحاً: هو كل مايقع عليه الملك ويستبد به المالك عن غيره، إذا أخذه من طريق مباح[19].

فالمال إذاً: يشمل كل الأعيان المادية والديون ومنافع الأشياء المباحة والحقوق المحضة والأوصاف[20]. ويرى الباحثون تعريف المال بأنه كافة الأشياء التي يملكها الفرد، والتي تشمل النقود و الأملاك التي تصنف ضمن الأموال.

المبحث الثاني: الكليات الخمس في سطور

[16] الاعفاءات المالية في الاحوال الشخصية والعقوبات، نعمة خلف الخالدي، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، صفحة 13، الطبعة الأولى/ 2017.

[17] المعجم المدرسي، محمد خير أبو حرب، وزارة التربية، الطبعة الأولى، 1985م.

[18] القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، لسعدي أبو حبيب ، دار الفكر، دمشق،صفحة 344 الطبعة الأولى،1982م.

[19] الموافقات: ج17/2.

[20] مقصد حفظ المال في التصرفات المالية ضوابطه وآثاره، علي موسى حسين، جامعة باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، رسالة دكتوراه، 2010م.



الضروريات الخمس، قد يكون هو أشهر الأسماء التي أطلقت على المعاني وهذه المقاصد وهذه المصالح. وهناك إسم آخر يكاد يكون مساوياً له في الاستعمال والشهرة والتعبير به عنها وهو " الكليات الخمس ". فإذا قيل : الكليات الخمس ، والضروريات الخمس، فالمراد عادة شيء واحد؛ لاسيما إذا تحددت بعدد الخمس، فالكليات الخمس والضروريات الخمس شيء واحد. وقد يعبر العلماء بصيغ أخرى؛ فمنهم من سماها" الأصول الخمس"، وهناك من أطلق عليها ب "الأركان الخمس"، وهذه المسميات ليست على سبيل الترادف، وإنما هي على سبيل الوصف والبيان لمختلف جوانب هذه المصالح وخصائصها.

المطلب الأول: مقصد حفظ الدين

حفظ الدين الحق هو من أهم المصالح، فهو الذي ينظم علاقة العبد بربه، وعلاقة العبد مع نفسه، وعلاقة الفرد مع أخيه الإنسان، فالحفاظ على الدين أهم المقاصد وأولى من كل الاعتبارات الإخرى[21]. ومعناه المحافظة على الدين الإسلامي، واتباع تعليماته، والمحافظه عليه، ومحاربة ما يُخل به[22].

إن حفظ الضروريات تأتي تبعاً لحفظ الضرورة الأولى ألا وهي حفظ الدين، ومن وسائل حفظه، اتباع الناس فرض الله تعالى. لذلك وجب حفظ هذا الدين على المسلمين ليس في قوانينه فحسب، وإنما في العمل به أيضاً. لذلك يعتبر حفظ الدين واجب على كل فرد من أفراد المسلمين، لا يسقط عن أحد ما دام عاقلاً.

إن امتثال المسلم لأوامر الله في عدم أكل الخبائث التي أشير إليها في سورة المائدة ماهو إلا دليلا لحفظ الدين، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى

21 الضرورة الشرعية وأثرها في قضايا المرأة المعاصرة، آمال التوبة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، صفحة 92، 2015.

22 جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس، عبدالعزيز بن عبدالله بن علي النملة، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة، الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ندوة :الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، بدون تاريخ.



الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[23]. فدين الله الذي هو أهم ضرورات حياة الفرد والمجتمع، لا يتم حفظه إلا بالحكم به وتطبيق شريعته في الواقع. لذلك نفى الله تعالى عمن لم يحكم الدين الذي أنزله الله تعالى على رسوله (ﷺ) الإيمان. وقال تعالى في محكم كتابه واصفاً الكفر والظلم لمن حكم بغير ما أنزل الله، فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيهَا هُدًى وَنُور يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالربَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَار بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ولا تَشْتَروا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرونَ﴾[24]، وقال تعالى:﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُروحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[25] [المائدة: 45]، وقال تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[26]. وجعل الحكم بغير هذا الدين منكرا من منكرات الجاهلية، كما قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[27].

والذي يتتبع حياة البشر، يجد الواقع يشهد بأن الحكم بغير الدين الذي أنزله الحق تعالى، يفسد تلك الحياة ويجعلها حياة ضنك وضيق. فالالتزام بتعاليم الدين وتطبيقها بعد القناعة بها تسعدك وتبتهج الحياة.

ويرى الباحثون أن ضرورة حفظ الدين تتمثل في أن الشارع قصد المحافظة على الدين، والمحافظة على الدين من جهة الأفراد والجماعات إنما يستقيم على صورته التي أرادها الشارع بمجتمع نظيف من الأمراض والأوبئة، إذ أن قيام المكلف بالتكاليف الشرعية إنما يكون على صورته التي قصدها الشارع عندما يكون المكلف سليماً من الأمراض، فيؤديها بتمامها وكمالها، وكذا خلو المجتمع من الآفات والأمراض. لذا كان قصد العلاج والتداوي ليس فقط للمحافظة على النفس بل

---

[23] سورة المائدة : الآية: 54.
[24] سورة المائدة : الآية: 44.
[25] سورة المائدة : الآية: 45.
[26] سورة المائدة : الآية: 47.
[27] سورة المائدة : الآية: 50.



للمحافظة على الدين أيضاً ولو تبعاً، ومن هنا ندرك العلة التي أرادها الشارع من التركيز على الجانب الوقائي ضد الأمراض والتحصن منها، وقد عد بعض الباحثين مسألة التقاعس عن درء الأمراض والوقاية منها كبيرة من الكبائر[28].

المطلب الثاني:مقصد حفظ النفس

ومعناه الحفاظ على حق النفس البشرية في مجالات الحياة والكرامة والسلامة والصحة؛ يقول الله تعالى:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[29]، ولتحقيق هذا المقصد شُرعت أحكام شرعيه كثيرة منها تحريم القتل ، وعدم الإعتداء على الآخرين ، ووجوب غسل الميت ودفنه، ونحو ذلك[30].

إن من مقاصد الطب الوقائي تكمن في إبعاد البدن عن المضرات والمهلكات، والحفاظ على أعضائه وأجهزته وصحته، فلا يجوز التصرف في البدن، ولا الإعتداء عليه ولا على نفسه وروحه إلاّ بإذن الله الواحد الأحد الذي خلقه في أحسن تقويم ونفخ فيه من روحه. ولذلك أحل له الطيبات وأمر بها، وحرّم عليه الخبائث ونهاه عنها، فنجد أن الله تعالى قد حرم علينا ماهو مؤدي الى العديد من الأمراض حيث قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾[31][المائدة:3]، بينما أوجب الشارع على كل مسلم أن يتناول من المأكولات والمشروبات مايلزم حياته ويكون ضروريا لبقاء النفس بحيث يعد مطيعا إذا تناول ذلك بنية امتثال أمر الله تعالى. كإباحة المحظورات في حالة الضرورة إنقاذا لها من الهلاك، ويأثم إذا هو ترك مايحفظ على حياته، لأنه حين يمتنع على مايحافظ على حياته يكون قد فوت على الجماعة نفسا وأهدر لله تعالى حقا.

---

28 مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (أثر مراتب المقاصد الثلاثة في استنباط الأحكام الشرعية)، توفيق عبد الرحمن سالم العكايلة، العدد5 مج26(2011).

29 سورة الإسراء: الآية: 70.

30 جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس، عبدالعزيز بن عبدالله بن علي النملة ، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة، الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ندوة :الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، بدون تاريخ.

31 سورة المائدة: الآية: 3.



ففي آيات القرآن الكريم، التي ذكر الله فيها المحرمات، استثنى الله تعالى حالة الإضطرار، فقال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. أفادت أن المحرمات عند الإضطرار إليها جائزه[32]، وسبب الإجازة الحاجة إلى حفظ النفس من الهلاك، لكون مقصد حفظ النفس أعظم من مصلحة اجتناب النجاسات، والصيانة عن تناول المستخبثات. وكما اتفق عليه العلماء[33]: أنه يجوز أكل الطعام المحرم ، وذلك للحفاظ على مقصد جليل وهو حفظ النفس، وذلك في حالة الضرورة، والمراد من الضرورة هنا مايسد الرمق وينقذ من الموت لا غير، وأيضا للضرورة يمكنه الاحتفاظ بهذا الطعام ويأكل منه لاحقا ،وبهذا يتحقق مقصد شرعي من الضرورة وهو الحفاظ على النفس. واذا كانت المحافظة على النفس أحد المقاصد الضرورية، فإن الحفاظ عليها يكون واجباً، ولايتأتّى الحفاظ عليها في حالة الغذاء المشتمل على الإضافات الضارة كالمواد الحافظة، إلا بالكف عن تناولها، فيكون الكف عن تناولها واجباً شرعاً، استنادا لقاعدة " ما لايتم الواجب إلا به فهو واجب".

ويرى الباحثون أن استخلاف الإنسان تقتضي الوقاية والعلاج والتداوي من الأمراض حتى يتمكن الإنسان من أداء واجب رسالته في هذه الحياة، فمقصد الطب الوقائي هو الحفاظ على النفس على تفاوت في مراتبه المقاصدية، فمن جانب الوجود كالتحصين والتطعيم ضد الأمراض المستقبلية كشلل الأطفال، والحصبة، وهذا يتوافق مع مقاصد الشارع من منع الضرر قبل وقوعه، طبقاً لقاعدة الضرر يزال[34].

32 الاضطرار أنواع، لا يخلوا ان يكون بإكراه من ظالم أو بجوع في مخمصة أو بفقر، والمراد به في الآيات السابقة: من صيره الجوع والعدم مضطرا، وهو الذي عليه جمهور العلماء، انظر: "تفسير القرطبي"، ص: 225.

33 لا خلاف أن الجوع القوي لا يكفي لتناول الميتة ونحوها، قالوا: ولا خلاف أنه لا يجب الامتناع إلى الإشراف على الهلاك ; فإن الأكل حينئذ لا ينفع، ولو انتهى إلى تلك الحال لم يحل له أكلها ; لأنه غير مفيد، واتفقوا على جواز الأكل إذا خاف على نفسه لو لم يأكل من جوع أو ضعف عن المشي أو عن الركوب، وينقطع عن رفقته ويضيع ونحو ذلك. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995م.

34 مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (أثر مراتب المقاصد الثلاثة في استنباط الأحكام الشرعية)، توفيق عبد الرحمن سالم العكايلة، العدد5 مج26(2011).



ولقد حرم الإسلام قتل النفس سواء قتل الفرد نفسه أم قتله غيره قال الله تعالى : ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[35]، وشنع الله تعالى على هذه الجريمة فاعتبر قتل نفس واحده: تعادل قتل الناس جميعا، وأحياء نفس واحده ماهو إلا إحياء للناس جميعا وهو مايصبو اليه الطب الوقائي.

وفي جانب آخر لمقاصد الطب الوقائي في سورة المائدة، فقد اهتم الإسلام بنظافة الأنف والعينين والشعر والقدمين من خلال الوضوء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[36]. فالاية توضح اهتمام الإسلام بنظافة البدن، وشرع لذلك الوضوء خمس مرات في اليوم للصلاة، فإذا كان الإنسان يتوضأ لكل صلاة، علمنا أن أغلب أعضاءه، يتكرر غسلها أكثر من مرة، وفي ذلك صحة وعافية لجسم الإنسان، حيث أن الماء يساعد العيون من الإصابة بالرمد، ويزيد من مقاومة الإصابة بالزكام لغسل المنخرين به ويعتبر ذلك من أهم سبل الوقاية من انسداد الأنف، أما فوائد غسل بقية الأعضاء كالوجه والأذنين واليدين والرجلين، فظاهرة، لكثرة ما يصيب هذه الأعضاء من الجراثيم، والالتهابات لذلك فغسلها يوميا، ولعدة مرات، وقاية لها من البكتريا المسببه للأمراض[37].

---

35 سورة المائدة: الآية: 32.

36 سورة المائدة: الآية: 6.

37 القرآن الكريم دليلك الى الصحة، حسام الدين أبو السعود ، دار اخبار اليوم، العدد212، ص17، 1999.



المطلب الثالث:مقصد حفظ العقل

ومعناه المحافظة على العقل الإنساني، والحفاظ عليه من كل ما يُلحق به الأذى والضرر، للعقل أهمية كبرى، إذ به يعرف المخلوق ربه، ويفهم نواهيه وأوامره ، ويتبع أحكام ربه، ولذا فقد جعله الإسلام مناط التكليف، وبدونه لايكلف الإنسان بشيء، فتلك صفة مميزة للإنسان عن غيره من الحيوانات والجمادات، وتلك نعمة أكرم الله عزوجل بها بنى آدم[38]، ولأجل هذا المقصد حرم سبحانه وتعالى الخمر وكل مسكر ، كما أولى الإسلام العقل اهتمام أسمى، وذلك من خلال جعله شرطًا رئيسًا للتكليف[39].

إن من أهم مقاصد الطب الوقائي هو حفظ العقل حيث فضل الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل الذي هو عبارة عن قوة في النفس يستطيع الإنسان عن طريقها وعي العلوم وتحصيل المعارف[40]، وفضله على جميع المخلوقات بعقله، وتهيأ للقيام بالخلافة في الأرض وحمل الأمانة من عند الله، فقد حرم الله سبحانه وتعالى كل ما يُضر ويُفسد العقل، ومن ذلك المسكرات فقد جاء النص في القرآن الكريم على تحريم الخمر يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[41]، فتحريم الخمر؛ لأنه مفسد للعقل. اتخذ الشارع من الخمر موقف الرفض والتحريم،لما له شأنه أن يهدر عقل الإنسان أو يتسبب في تعطيله مؤقتا أو دائما، لأن اختلال عقل الإنسان يعني اختلال نظام حياته، فتتحول حياة الفرد بدون تدبير العقل إلى جحيم لا يطاق، وعلى أساس ذلك تتحول لذة الحياة إلى مرارة تعكر النعيم الدنيوي للإنسان. حيث حرم الشرع تعاطي أي شيء من شأنه أن يذهب عقول الناس أو يفسد عليهم عقولهم كشرب الخمور وما ماثلها من تناول المخدرات أو ماشابة ذلك من كل

---

38 مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً، محمد بكر إسماعيل حبيب، صفحة 320، إدارة الدعوة والتعليم، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي.

39 جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس، عبدالعزيز بن عبدالله بن علي النملة ، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة، الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ندوة :الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، بدون تاريخ.

40 يُنظر : المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ص 328

41 سورة المائدة: الآية: 90.



مافيه تقليل للإدراك أو فقدان للشعور أو تغيب للعقل أو تلبد للمشاعر والحس[42]. فالخمر التي أكثر ما عرف عنها أنها تغطي العقل وبعض الأمراض الخفيفة في السابق، أصبحت خطراً على نفس الشارب وفقدان حياته واعتلاله بأمراض خطيرة. دع عنك الجرائم التي يرتكبها الشارب في حق نفسه والمجتمع، فإنها تحتاج إلى مجلدات إحصائية أمينة. ويرى الباحثون أن من أضرار الخمر التأثير على النفوس، وتأثيرها وبشكل خاص على العقل بل وفي بعض الأحيان يتعدى ذلك إلى الموت، وهذا ماأثبته الطب الحديث.

المطلب الرابع: مقصد حفظ النسل

ومعناه حفظ كل ما يؤثر على النسل والعرض وإعمار الأرض بتحقيق التناسل المشروع من خلال الرابطة الشرعية، وكذلك كبح كل ما يُضعف ذلك، والعمل على صيانة الكرامة والعفة والشرف[43].

إن من مقاصد الشريعة الإسلامية هو مقصد حفظ النسل، وذلك لما لهذا الأمر من الأهمية في استقرار الحياة الإنسانية، واستدامتها. فشأن الضروريات كما قال عنها الشاطبي: "ما لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين"[44].

ورعاية لهذا المقصد الرفيع، فقد وضعت الشريعة الإسلامية اسلوباً قويما لحفظ النسل والنسب معا، فأباحت النكاح، وشرعت الحدود والتعازير، واعتنت بإثبات الأنساب، فثبوت نسب المولود حق من حقوقه الأساسية، فالنسب هو الذي يكرس معالم المجتمع من خلال تحديد اللبنة الأولى فيه ألا وهي الأسرة، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ

---

42 جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس، عبدالعزيز بن عبدالله بن علي النملة ، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة، الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ندوة :الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، بدون تاريخ.

43 المصدر السابق.

44 الموافقات:18/2.



الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلُّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[45].

ويرى الباحثون أن هذه الضروريات مهمة لحفظ الجنس البشري، وأنها من أسباب إنشاء الأرض وبقاء الأمم عزيزة الجانب محفوظة الكرامة تصون أعراضها وأنسابها، كما أن حفظ هذه الضروريات معتمد بالدرجة الأولى على توفير العلاقات الشرعية والعفة بين الجنسين.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

و الحفاظ على النسل وفق هذا المعنى هو من متطلبات كمال الحياة واستمرارها، إذ به تتحقق إنشاء الأرض ونهضتها ونموها وازدهارها، وبه تدعم الأمم قوتها، وتحمي حقوقها، وتحفظ أعراضها وأموالها، وبه تستمر الحياة وتدوم وتبقى، ومن أجل ذلك فقد اعتبر الحفاظ على النسل هو القاسم المشترك الإنساني الذي ينبغي أن تتفق وتتوحد عليه جميع الأديان والحضارات والأمم والشعوب[46].

والطريق الوحيد لاستمرار النسل البشري وبقائه ودوامه هو الزواج، إذ بيَّن الله سبحانه وتعالى هذه السنة الإلهية التي وضعها في سبيل بقاء الإنسانية ودوامها، فقد جاء الترغيب بالزواج حفظًا للأعراض فكل من الجنسين متطلع للآخر، والزواج يتمم لكلا الطرفين رغبته، وفي ذلك تصان الأعراض وتُحفظ ، وقد اتفق أهل العلم على وجوب الزواج عند الخوف من الوقوع في الحرام؛ يقول ابن تيمية :"النكاح صلة بين الزوجين يتضمن عشرة ومودة ورحمة وسكنًا"[47]. وهذا

45 سورة المائدة: الآية: 5.
46 النسل حفظه و تنظيمه دراسة فقهية مقارنة، سعد جميل سليم الريس، رسالة ماجستير- قسم الدراسات الاسلامية- جامعة الازهر- غزة.
47 كتاب بيان الدليل على بطلان التحليل، ابن تيمية، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، صفحة 409، المكتب الاسلامي، د.ت.



بالاضافة فقد حدد الشرع عقوبة للزاني محصنًا، أو غير محصن ، وكذلك لمن يعمل جريمة اللواط[48]، كما ضبط عقوبة للقذف وذلك حمايةً على حفظ العرض من كل ما يُخل به، حفاظًا على أمان أعراض المسلمين، ونظافة المجتمع من إشاعة الفواحش فيه[49]، وكما حرمت الشريعة الاسلامية الإجهاض وقتل الأولاد وقطع الشخص لعضو التناسل عنده أو عند غيره، كما حرمت الاختصاء أو ماأشبة ذلك[50]. وحفظ النسل يظهر من خلال المراكز المنتشرة والمسماة بمراكز الآمومة والطفولة وهدفها هي إعطاء النصائح الوقائية للمراه الحامل للحفاظ على الجنين قبل وبعد وضع الجنين.

المطلب الخامس: مقصد حفظ المال

من الضروريات التي لاتستقيم مصالح العباد إلابها، لأن به قيام مصالحم، كما قال تعالى: ﴿ وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾[51]. ومعناه المحافظة على المال، وجمعه بطريق حلال، والعمل على حفظة من التلف والضياع؛ ولانجاز ذلك وضعت الشريعة أحكام كثيرة، كتحريم والغش، والسرقة، ووضع القوانين والعقوبات الزاجرة عن هذه الأعمال[52]، وهو بهذا الاعتبار يعدّ من المشترك الإنساني لأنه لا تستقيم الحياة بدونه.

والمقصود بالمال كل ما يخدم به الناس انتفاعا مشروعاً وله أهمية مادية بينهم، فيتضمن الأعيان والمنافع والديون ، ويستوعب النقود والطعام واللباس وثروات الأرض والمسكن وجميع المتمولات، والحفاظ على المال كما يرتبط بوجود الأمة الإسلامية واستمرارها وتقوية شوكتها وتعميق مكانتها بين الأمم فإنه يرتبط أيضا بإنجاز التواصل التفاعل التجاري بين

48 جرائم الشذوذ الجنسي وعقوبتها في الشريعة الإسلامية والقانون، عبد الحكيم بن محمد آل الشيخ، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003م.

49 اهمية المقاصد في الشريعة الاسلامية واثرها في فهم النص واستنباط الحكم، سميح عبد الوهاب جندي، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2008.

50 مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (أثر مراتب المقاصد الثلاثة في استنباط الأحكام الشرعية)، توفيق عبد الرحمن سالم العكايلة، العدد5 مج26(2011).

51 سورة النساء: الآية: 5.

52 مجلة العلوم القانونية والشرعية (دور الحسبة في حماية حقوق الإنسان)، بشير سالم عطية، العدد6، بدون سنة، جامعة الزاوية.



أفراد الإنسانية، إذ قد يكون من طرق الحفاظ على المال وتنميته ونموه إقامة العلاقات التجارية بين الدول والحث على أنواع التبادل المالي بين الشعوب وتقوية من النشاط المالي على المستوى الإنساني؛ وذلك خدمة لمقصد بقاء الأرض وتطورها وتحقيق واجب الخلافة فيها.

إن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الإنسان وسخر له الكون، وهو تعالى الذي أمكنهم على جمع المال وغيره، بما وهبهم من العقل والتدبير وآلات التصرف والنشاط التي لا قدرة لهم بدونها. وهكذا تجد آيات القرآن الكريم، عندما يذكر فيها الرزق تبين أن الله سبحانه وتعالى هو الذي رزق عباده، قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[53]. والآيات في ذلك كثيرة يكفي منها ما ذكر. والمقصود أن الذي يقع بيده المال، وهو يعلم أن الله سبحانه وتعالى هو المالك في الأصل، وأنه مستخلف فيه، فلا يجمعه إلا من حيث يرضيه، ولا يصرفه إلا فما يرضيه وأن أي سلوك يخرج عما يرضي الله في المال يكون تصرفا غير مشروعاً ولا مقبولاً.

فالجدير بحفظه هو الذي يعلم ذلك ويلتزم بإذن الله في جمع المال وإنفاقه، بخلاف الذي يغنيه الله سبحانه وتعالى، ولا يشعر بهذه القاعدة، فإنه ينفق في المال غير مبالي بإضاعة المال، وإن زعم أنه يحفظه. والمسلمون اليوم يرون بأم أعينهم، كيف يُضَيّع أموالَهم من يعتني بشئوهم، فيجعلونهم فقراء مع ما تحويه أرضهم من الخيرات الكثيرة مابطن بها وما ظهر، والسبب الرئيسي هو اختلال في القاعدة الإسلامية العظيمة "المال مال الله" في نفوس من ضيعوا مال الله وحقوق عباده فيه.

لقد حفظ الإسلام ملكية الفرد وماله بسور قوي من الحماية، وأمر من العقوبات والحدود ما يزجر المعتدي ويحفظ المال لصاحبه، فقرر الشرع الإسلامي عقوبة قطع اليد في السرقة: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾[54].

---

[53] سورة المائدة: الآية: 88.

[54] سورة المائدة: الآية: 38.



ما أكثر أوامر القرآن الكريم إلى طرائق تملك المال والإرشاد إليها، وبنيتها العمل الذي يقوم به الإنسان فيحصل مقابله ما يسر الله له من رزقه، وهو يتضمن كل سلوك مباح يقوم به. وقال سبحانه: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِ مَا دُمْتُمْ حُرمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[55].

وقد منع الله سبحانه وتعالى إنفاق المال في الوجوه الغير المشروع، وشجع على إنفاقه في سبل الخير، وذلك مستند على قاعدة من أهم قواعد النظام الاقتصادي الإسلامي وهي أن المال مال الله وأن الإنسان مستخلف فيه ووكيل، فلقد حرم الله تعالى الاعتداء على مال الغير بالسرقة أو التحايل أو السطو وشرع العقوبة على ذلك قال تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[56]، وأيضا جاء تحريم الإسراف في صرف المال في غير مكانه الصحيح.

ويود الباحثون الإشارة إلى أنه ليس المعنى بحفظ المال حمايته عن الضياع أو السرقة فقط فهذا معنى قاصر، وإنما المراد حفظه بتشغيله في تعزيز وإعمار الأرض، ومساعدة المحتاج، وأداء حقوق الآخرين.

فضرورة حفظ المال تتضح من خلال مايسمى بالتطعيم والتحصين ضد الأمراض المستقبلية، ومعالجة مصادر المياه، والصرف الصحي والمحافظة على البيئة والحد من مصادر وأسباب التلوث البيئي، والقضاء على مصادر الميكروبات والجراثيم والبكتريا المسببة للأمراض.

فالوقاية من الأمراض لاتكلف الشيء الكثير في مقابل العلاج من المرض ناتج عن بكتريا أو فايروس، لذا فرعاية الشارع لهذه الضرورة يظهر من خلال الوقاية فبالوقاية ضمانة من الأمراض وبالتالي الابتعاد عن بذل المال في العلاج والتداوي.

[55] سورة المائدة: الآية: 96.
[56] سورة المائدة: الآية: 38.



فكم من شخص بذل كل مايملك من مال في سبيل علاج مرض ناجم عن فايروس، أو جرثومة كان القضاء عليها في مهدها لايكلف مالياً سوى الشيء القليل جداً في مقابلة العلاج المكلف الباهض.

وبهذه الآيات المعجزات وضع الله سبحانه وتعالى للبشرية جمعاء قانوناً ثابتاً وميزاناً دقيقاً يمكنهم من خلاله قياس كل المستجدات بعد زمن الرسول الكريم (ﷺ) وإلى قيام الساعة؛ ليعرفوا طيبها من خبيثها، ونافعها من ضارها، فيُقبلوا على الطيبات وينفروا عن الخبائث المحرمات، فأكّد الله تعالى بكل وضوحٍ وجلاء أنّ شريعة الإسلام صالحة لكل مكان وزمان. فالمقاصد التشريعية للطب الوقائي الخمسة قد ذكرت في سورة المائدة ماهي الا لتثبت لنا أن الأوامر والنواهي المطلوب انجازها إنما هي الكفيل لصحة الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث: موقف الإسلام من الكيات الخمس، وخصائصها

المطلب الأول : موقف الإسلام من الكيات الخمس

إن الإسلام قد بُنيت شراعه، ووضعت أحكامه رعاية لهذه الضروريات الخمس من حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال. وقصد الشرع من عباده الله هو الالتزام بها ورعايتها، حتى أطلق عليها عند اعلماء " بمقاصد الشريعة". وذلك لأن بذهابها، يخسر الإنسان دينه ودنياه. وقد خوف الله تعالى من يتجاوز على هذه الضرويات فقال تعالى في ضرورة حفظ الدين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾[57]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[58]. وقال تعالى في المحافظة على النفس﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[59]، وقال تعالى:﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ

[57] سورة البروج: الآية: 10.
[58] سورة الإنعام: الآية: 159.
[59] سورة البقرة: الآية: 195.



اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾[60]. وقال تعالى في المحافظة على العقل:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[61]. فموقف الإسلام موقفاً ايجابياً تجاه الضروريات، فمن رحمه الله تعالى بنا، أمرنا بالمحافظة على هذه الضرويات، لأنها تنعكس على الفرد والمجتمع بما هو ضرورياً لدينهم ودنياهم، فمن رحمه الله تعالى بنا، أمرنا بالمحافظة على هذه الضرويات.

المطلب الثاني:خصائص الضروريات الخمس في الإسلام

1- الربانية :فالحفاظ على الضروريات هو محافظة على مقصود الشرع من الله تعالى، والضروريات الشرعية هي حمى الله وحدوده ولا يجوز لأحد أن يتجاوزها، كما قال رسول الله (ﷺ): "ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه"[62].

2- المساواة :ويقصد إقامة العدل في الأرض من الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع على أساس إلغاء أي تمييز بينهم أكان **عرقياً** أو دينياً أو لغوياً.

3- الشمول :ويعني إقرار الأحكام التكليفية الشرعية للقاعدة المركزية للكليات الخمس المتمثلة في جلب المنافع ودرء المفاسد.

4- الثبات: الضروريات تعد من الثوابت الشرعية التي قام على أساسها التكليف، وشرعت من أجلها الأحكام

---

60 سورة الاسراء: الآية: 33.

61 سورة المائدة: الآية: 90.

62 صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: ج20/1، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.



الخاتمة

أدت نتيجة البحث إلى أن المقصد العام للشريعة الإسلامية هو جلب المصالح ودرء المفاسد، فلا يصلح المجتمع الإنساني إلا بهما ولا تستقيم الحياة إلا بهما ، وتكمن أهمية المقاصد الشرعية باعتبارها مدخلاً منهجياً للتعامل مع الواقع المعاصر. والمقاصد تقوم بعمل مهم في استنباط الأحكام عند انعدام النص، وفي فهم خطاب الشارع لتحقيق الأقرب إلى المقصود، حيث أن الشريعة الإسلامية جاءت موافقة لما عليه فطرة الإنسان ولما عليه بشريته.و أن علم الطب الوقائي يندرج تحت حماية الإسلام للضرورات الخمس، وعلى وجه الخصوص تحت ضرورة حفظ النفس وما دونها. وضرورة حث المسلمين بتطبيق هذا العلم من خلال الخطب والمواعظ بالمحافل. وأن عناية الفرد بالمحافظة على سلامته وسلامة المجتمع هي عبادة يؤجر عليها إذا عمل بها الإنسان، وأنه يأثم عليها من رب العالمين إذا أهملها، سواء في الدنيا بالتعزير والتضمين، أو بالعقوبة الأخروية إن لم يغفر له. وبلا شك أن الإسلام عني بسلامة الفرد الحسية والمعنوية من الحوادث الطارئه، وهذه الدراسة تعبر بشكل لا لبس عن منهج الإسلام المتفرد في سلامة الفرد والمجتمع وحفظه من الأخطار، وعلى مراكز الأبحاث والدراسات الإسلامية دراسة القضايا المعاصرة المتعلقة بالطب الوقائي، حتى يتسنى لها وضع التوصيات والقرارات اللازمة ومن ثم رفعها للجهات المعنية لدعمها وإنجازها، والسعي قدر المستطاع لجمع الآراء لما هو فائدةً للفرد والمجتمع، فالحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، 1415 هـ - 1995م.

2- الاعفاءات المالية في الاحوال الشخصية والعقوبات، نعمة خلف الخالدي، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، الطبعة الأولى، 2017.

3- اهمية المقاصد في الشريعة الاسلامية، سميح عبد الوهاب جندي، واثرها في فهم النص واستنباط الحكم، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2008.

4- جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس، عبدالعزيز بن عبدالله بن علي النملة، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة، الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ندوة :الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، بدون تاريخ.

5- الدين، محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، د.ن.

6- سليمان بن صالح القرعاوي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دراسة وموازنة، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الاولى، 1990م.

7- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: ج20/1، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

8- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الارقم بن ابي الارقم، لبنان، بيروت.

9- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى،1982م.

10- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

11- القرآن الكريم دليلك الى الصحة، أبو السعود، حسام الدين، دار اخبار اليوم، العدد212، 1999.

12- كتاب بيان الدليل على بطلان التحليل، اين تيمية، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الاسلامي، د.ت.

13- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.



14- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، دار الكتب العلمية، 1987م.

15- مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة، محمد أمان بن علي، دار ابن رجب، الطبعة الاولى، المملكة العربية الصعودية، المدينة المنورة، 1993.

16- محمد بن علي الشوكاني، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، مكتبة السل الجديد، اليمن ،صنعاء، د.ت.

17- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي، جدة،الطبعة الأولى معدلة، 2005م.

18- المصطلحات الأربعة في القرآن، أبو الأعلى المودودي ، د.ن، القاهرة، د.ت.

19- المعجم المدرسي، محمد خير أبو حرب، وزارة التربية، الطبعة الأولى، 1985م.

20- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي وحامد صادق قنيني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى،1985م.

21- المقاصد الشرعية للنظام الجنائي في الإسلام، طه محمد فارس، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الذي أقيم في جامعة الشارقة في الفترة ما بين29/4-1/5 من عام 2008م، تحت عنوان: أصول النظام الجنائي الإسلامي ومنهجه في حفظ المدنية

22- مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً، محمد بكر إسماعيل حبيب، إدارة الدعوة والتعليم، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي.

23- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، يوسف حامد العالم ، الطبعة : الثانية ، 1415 هـ / 1994م.

24- المقاصد العامة للشريعة الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة، فاطمة محمد عبد المطلب، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2017.

25- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1997م.

26- موسوعة الأديان الميسرة، مجموعة باحثين، دار النفائس، بيروت،ط1، 2001

- المجلات

- مجلة العلوم القانونية والشرعية، دور الحسبة في حماية حقوق الإنسان، بشير سالم عطية، كلية القانون – جامعة الزاوية، العدد السادس بدون سنة.



- مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانوني، الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها، محمد الزحيلي، ، العدد:1، مج27، 2010.

- مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، أثر مراتب المقاصد الثلاثة في استنباط الأحكام الشرعية، توفيق عبد الرحمن سالم العكايلة، سلسة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد السادس والعشرون، العدد الخامس، 2011.

– الرسائل الجامعية

- آمال التوبة، الضرورة الشرعية وأثرها في قضايا المرأة المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، 2015.

- جرائم الشذوذ الجنسي وعقوبتها في الشريعة الإسلامية والقانون، عبد الحكيم بن محمد آل الشيخ، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003م.

- مقصد حفظ المال في التصرفات المالية ضوابطه وآثاره، علي موسى حسين، جامعة باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، رسالة دكتوراه، 2010م.

- النسل حفظه و تنظيمه دراسة فقهية مقارنة، سعد جميل سليم الريس، رسالة ماجستير- قسم الدراسات الاسلامية- جامعة الازهر- غزة.



